

مُسْلِمٌ بِنَ عَقِيْلٍ

سفير الحسين ورائد الفكر الديني والنضال السياسي

بقلم الدكتور

محمد حسين علي الصغير

الأستاذ الأول المتمرس في جامعة الكوفة

اسم الكتاب: مسلم بن عقيل عليه السلام ..
سفير الحسين ورائد الفكر الديني والنضال السياسي.
تأليف: الدكتور محمد حسين علي الصغير.
الغلاف والإخراج الفني: ميثم بحر.
الطبعة: الأولى.
الكمية: ٢٠٠٠ نسخة.
الناشر: ديوان الوقف الشيعي - أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به.
سنة الطبع: ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لأمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به
[www. masjed-alkufa.net](http://www.masjed-alkufa.net)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحسين عليه السلام يبعث مسلما سفيرا إلى الكوفة
أجمع رأي أهل الكوفة على الكتابة للإمام الحسين
عليه السلام حينما رفض بيعة يزيد بن معاوية، للقدوم
إليهم وتولي شؤون الإمامة والولاية الكبرى، وأخذت
رسائلهم تترى عليه، وكان في أول هذه الرسائل، ما
كتبه زعماء الشيعة: (... إنه ليس علينا إمام، فاقبل لعل
الله يجمعنا بك على الحق...)^(١).

وتلا هذه الرسالة كتاب أنفذوه بيد العبد الصالح
قيس بن مسهر الصيداوي، ومعه نحو مائة وخمسين
صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة^(٢).

ولم يطل انتظار الكوفيين ليتسلموا جواب
رسائلهم، ولكنهم تعجلوا برسالة أخرى بيد هاني بن
هاني السبيعي، وسعيد بن عبد الله الحنفي، هذا نصها:

(١) الشيخ المفيد / الارشاد / ١٨٤.

(٢) الطبري / تاريخ الأمم والملوك / ٣٥٢/٥.

(بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي عليه السلام، من شيعة وشيعة أبيه من المؤمنين والمسلمين: أما بعد، فمهلاً، فإن الناس ينتظرونك ولا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل، ثم العجل العجل، والسلام^(١)). وما اكتفي بهذه الرسائل، حتى كتب زعماء القبائل في الكوفة للحسين: (أما بعد؛ فقد اخضر الجناب، وأينعت الثمار، فإذا شئت فأقبل على جندك مجند، والسلام)^(٢).

وكان عموم أهل الكوفة قد كتبوا للإمام الحسين عليه السلام بالحرف الواحد، وأراد الإمام الحسين التثبت من الأمر، وبعد التفكير الطويل والتأمل والأناة والروية قرر إسفار مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام: (... وإني باعث إليكم أخي، وابن عمي، وثقتي من أهل بيتي (مسلم بن عقيل) فإن كتب إلي أنه

(١) الشيخ المفيد / الإرشاد / ١٨٥ .

(٢) الشيخ المفيد / الإرشاد / ١٨٥ .

قد اجتمع رأي ملتكم، وذوي الحجى والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم، وقررت من كتبكم، فاني أقدم إليكم وشيكا إن شاء الله، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله، والسلام^(١).

ثم سرح الإمام الحسين عليه السلام بسفيره إلى الكوفة مع جملة من الرسل، وفئة من الأدلاء، ووجهه رساليا: (وأمره بالتقوى، وكتمان أمره، واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوفين، عجل إليه بذلك^(٢)). ودخل مسلم الكوفة، ودخل دار المختار الثقفي، وهو اختيار دقيق، لأن المختار يمثل زعامة شعبية في الكوفة، وأقبل الناس على مسلم واختلفوا إليه، وبايعه منهم ثمانية عشر ألفا^(٣).

(١) الشيخ المفيد / الإرشاد / ١٨٥ .

(٢) الأمين الحسيني العاملي / أعيان الشيعة ٤/أول/١٩١-١٩٢ .

(٣) الأمين الحسيني العاملي / أعيان الشيعة ٤/أول/١٩١-١٩٢ .

وهو عدد ضخّم يشكل قوة عسكرية ضاربة، فكتب مسلم للحسين عليه السلام: (أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وإن جميع أهل الكوفة معك وقد بايعني منهم ثمانية عشر ألفاً، فعجل الإقبال حين تقرأ كتابي هذا والسلام)^(١).

وهناك اتخذ الإمام قراره التاريخي بمغادرة مكة والتوجه إلى العراق بأهل بيته وأنصاره، وهكذا كان. ومن الطريف، كتب إلى الكوفيين الكتاب البليغ الآتي:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فاني احمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني بحسن رأيكم، واجتماع مثلكم على نصرنا، والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على

(١) الأمين الحسيني العاملي / اعيان الشيعة ٤/ اول/ ١٩١-١٩٢ .

ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت إليكم يوم الثلاثاء
لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم
رسولي فانكمشوا في أمركم وجدوا، فإني قادم عليكم
في أيامي هذه إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته^(١).

هذا آخر ما كتبه الحسين، ونعود إلى حديث مسلم.

النظام الأموي يعلن حالة الطوارئ

لدى توجه الإمام الحسين عليه السلام إلى
العراق، كان الحكم الأموي قد أعلن حالة الطوارئ
القصوى في العراق، وعباً لذلك أجهزته الأمنية
والعسكرية، وألزمها النفير العام تحسباً لما قد يحدث.
وقد عمد الحكم إلى شيطان من شياطين السياسة
الأموية، وهو عبيد الله بن زياد بن أبيه فجمع له ولاية
العراقيين وضمت له الكوفة إلى جنب البصرة، وكان

(١) الأمين الحسيني العاملي / اعيان الشيعة / اول/ ٢١٦ .

مسلم بن عقيل قد هيا المناخ السياسي للإمام الحسين، وأخذ له البيعة، وفي أثناء ذلك دخل ابن زياد الكوفة متنكراً ليلاً وتوجه إلى قصر الإمارة، وعزل النعمان بن بشير، والتف حوله أتباع النظام الأموي، وأرجف ابن زياد بمسلم (عليه السلام)، فغادر مسلم دار المختار إلى هانئ بن عروة المرادي، وهو أحد زعماء الشيعة، ومن أشرف أهل الكوفة، فعادت دعوة مسلم من العلنية إلى السرية، وكان قد بايعه أكثر من عشرين ألفاً، أخذ منهم العهود والمواثيق بعدم الغدر^(١).

وطلب إلى مسلم اغتيال ابن زياد لدى زيارته لشريك بن عبد الله الحارثي الهمداني في دار هانئ، فلم يفعل ذلك مسلم، لأنه طالب دين لا طالب دنيا.

(١) الخوارزمي / مقتل الحسين ١٩٥/١ .

مسلم (عليه السلام) يتحرك قياديا وهائئ يسلمه

الناس

وكانت قيادة مسلم بن عقيل عليه السلام قيادة
حكيمة، فلم يكره أحدا على بيعة، ولم يستنزل نفرا
على قتال، كان يؤمن - تبعا لمنهج أمير المؤمنين عليه
السلام - بالحرية المطلقة في حدود الشريعة الغراء ليس
غير، وكان يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة
الحسنة، وكان يجادل بالتي هي أحسن، وكان ذا باع
طويل في السياسة الرائدة، لم يهادن، ولم يتهاون، ولم
يتباطأ في الأمر بل شمر عن ساعديه، وأعد السلاح،
وهياً الرجال، وتسلم المال، وجعل على ذلك شيخا من
الأبرار هو مسلم بن عوسجة، ونسق العمل بجدية
واخلاص أبو تمامة الصائدي، فائثال الناس على مسلم
بالببيعة للحسين عليه السلام، واطمأن اليه الشعب المسلم
اطمئنانا متكاملًا، ووثق به المناضلون حتى مهد الطريق
إلى الإمام الحسين عليه السلام تمهيدا متكافئا.

وعميت أنباء مسلم على ابن زياد، وأراد استجلاء الأمر، فأخذ عليه بالأرصاد، وبث حوله العيون، فانتدب مولاة (معقلا) للمهمة، فعلم زياد بأسرار حركة مسلم، وعلم بمقره لدى هانئ، وباجتماع الشائرين حوله، فاستدعى جملة من عملاء الحكم الأموي، وأمرهم بالألطف لهانئ واستدعائه، فابلغوا هانئا بذلك وكان كارها لقاء ابن زياد، إلا أن الجماعة اصطحبوه له، ودخل على ابن زياد فقال: (أنتك بجائن رجلاه). فقال له هانئ، وما ذاك؟ قال: جئت بمسلم وأدخلته دارك، وجمعت له السلاح والرجال، وظننت ان ذلك يخفى علي...، فقال له هانئ (ان لزياد أيبك عندي بلاء حسنا، وأنا أحب مكافئته فيه، فهل لك في خير؟ قال ابن زياد: وما هو؟ قال هانئ: تشخص إلى الشام أنت وأهل بيتك سالمين بأموالكم، فإنه قد جاء من هو أحق من حقك وحق صاحبك...^(١)).

(١) المسعودي / مروج الذهب ٦٧/٣ .

فأعرض عن ذلك بن زياد، وطلب إليه تسليم مسلم، فأبى هانئ اباء شديدا، فقال ابن زياد لتأينني به أو لأضربن عنقك، قال هانئ: اذن والله تكثر البارقة حول دارك، وهو يظن إن عشيرته ستمنعه منه، فقال ابن زياد، والهفاه عليك، أ بالبارقة تخوفنني؟ وأدنوه منه فأستعرض وجهه بالقضيب، فلم يزل يضرب انفه وجبينه وخديه، حتى كسر انفه، ونثر لحم خديه، وسالت الدماء على ثيابه، فضرب هانئ بيده على سيف شرطي إلى جنبه، فصاح ابن زياد: أ حروري سائر اليوم؟ وأمر بسجنه في القصر، فقام حسان بن أسماء بن خارجة، أ رسل غدر سائر اليوم؟^(١) وكان على هانئ رحمه الله أن يحتاط لنفسه، ويستوثق لها فلا يذهب إلى ابن زياد إلا بضمانات عشائرية في الأقل، فهو يعلم ان القوم لا دين لهم ولا ضمير، وانهم مستميتون في سبيل الحكم، فكيف يسير اليهم وحده؟ تذاهبت الاخبار إلى

(١) بحر العلوم / مقتل الحسين / ٢٩٤ وما بعدها .

مذحج فأحاطوا بالقصر، وعلم ابن زياد بذلك فقال
لشريح القاضي: أدخل إلى صاحبهم، وأخرج اليهم
واعلمهم بانه حي لم يقتل.

ف فعل شريح ذلك؟، فلما رآه هانئ أخذ ينادي: يا الله
وللمسلمين؟ أهلكت عشيرتي؟ فأين أهل الدين، وأين
أهل المصير؟ أ يخلو عدوهم وابن عدوهم؟ وبينما هما
كذلك اذ سمع هانئ ضجة، فقال لشريح اني لأظنها
مذحج وشيعتي من المسلمين، انه ان دخل عشرة نفر
انقذوني، فلم يلتفت اليه شريح، وخرج إلى القوم،
وأخبرهم بسلامة هانئ، فرجعوا^(١).

وكان على شريح ان يكون ذا ورع ودين، أو ذا
مروءة وانسانية، فلا يكون ظهيرا للمجرمين، وعليه ان
يتدخل في مسعى حميد لإنقاذ هانئ، وكان على عشيرة
هانئ أن تكون ذات عقلية، فلا تقف بأعوان الظلمة،
ولا تستخذي بمجرد أقوال المشبوهين من ذوي التاريخ

(١) الطبري / تاريخ الامم والملوك / ٣٦٤-٣٦٨ .

الاسود.

وتناهت الأخبار إلى مسلم، فرأى القتال هو السبيل الوحيد لإنقاذ هانئ، ورأى في مقاومة ابن زياد مسوغا دينيا لغدره ومكره، وكان ذلك القرار دفاعا مشروعا عن النفس، وإيمانا منظورا بعدالة قضيته.

فأمر أن ينادي في أصحابه للقتال بشعار المسلمين ببدر (يا منصور أمت) فتنادى بذلك اصحابه، وكانوا أربعة آلاف برواية الطبري، وثمانية عشر ألفا برواية الخوارزمي، فاجتمعوا اليه، وتداعى الناس يشجع بعضهم بعضا، وهنا يبدو الفكر العسكري متبلورا في قيادة مسلم للجيش، فما القى الحبل على الغارب، ولا ترك الجيش يتصرف بحسب تقديره، بل تسلم مسلم بنفسه مركز القيادة، ونشر لرؤساء الأرباع ألوية الحرب.

قيادة مسلم (عليه السلام) العسكرية وأساليب النظام الأموي

قرر مسلم بن عقيل خوض ميدان القتال ضد ابن

زياد، وقدم بين يديه هيكلية أركان حربه على الشكل الآتي:

عقد لعبيد الله بن عمرو بن عزيز الكندي على ربع كندة وربيعة، وقال له، سر أمامي في الخيل.

عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ربع مذحج وبني أسد، وقال له: انزل في الرجال فأنت عليهم.

عقد لأبي ثمامة الصائدي على ربع همدان وتميم.
عقد للعباس بن جعدة على ربع المدينة^(١).

وأقبل هذا الحشد العسكري الهائل يرفع إلى قصر الإمارة، وارتعب ابن زياد وتحصن في القصر وأغلق أبوابه، واقتتل أصحابه مع أصحاب مسلم ساعة، وليس مع ابن زياد الا ثلاثون رجلا من الشرطة، وعشرون رجلا من الناس، وأهل بيته خاصة^(٢).

(١) الطبري / تاريخ الأمم والملوك ٣٦٩/٥ .

(٢) البلاذري / انساب الاشراف ٨٠/٢ + ابن الاثير / الكامل ٢٧١/٣

وكان المفترض بهذا الجيش الكبير ان يحقق أهدافا عسكرية ضخمة، وان تنتهي حملته بالنصر المؤزر، ولكن الذي يحير الباحث تلك العقلية البائسة التي سيطرت على الجيش.

فقد احاطوا بالقصر، واخذ ابن زياد الفزع والرعب والقلق، فما الذي منعه من اقتحام القصر اذن؟ سؤال لا اجابة معه!!

وانتدب ابن زياد كثير بن شهاب، ومحمد بن الاشعث بن قيس، والققعاق بن شور، وشمر بن ذي الجوشن، وحجازي بن ابجر، وشبث بن ربعي، وأمرهم بتخذيل الناس عن مسلم بأراجيف اعتمدها لابن زياد، وأن يرفعوا راية أمان لمن انظم إليها^(١).

وقد سلك ابن زياد خطة إعلامية كاذبة اعتمدت على النحو الآتي:

١- أنفذ من أعلى القصر بعض عملائه يمنون الناس

(١) تفصيل ذلك : الطبري / تاريخ الامم والملوك ٣٦٩/٥ .

بالعطاء الجزل.

٢- نثر البدر والدنانير من أعلى القصر فانشغل بها عامة الجيش عن القتال، فأخذوا منها ما اخذوا، وانصرف منهم من انصرف.

٣- نشر الدعاية الاعلامية ترهيبا باهل الشام الذين سيحتلون الكوفة بجنود مزعومة موهومة.

٤- تابع عملاء النظام اقوالهم وهم يصطرخون أمام الناس: اجتنبوا الفتنة، لا تتعجلوا الشر، لا تعرضوا أنفسكم للقتل.

٥- الإعلان عن تفريق المقاتلين في مغازي أهل الشام، وضرب البعث عليهم، وحرمان الأهل والذرية من الرزق والعطاء.

هذا التكتيك المنظم فيما استشعرناه تاريخيا، كان من ابرز الإعلام المضاد لحملة مسلم بن عقيل عليه السلام، التي انتهت بتفريق الناس عنه يمينا وشمالا، بتأثير طائفة الخوف والطمع والوعيد، ومع كل هذا فقد ذكر

المؤرخون أن جملة من المقاتلين الاشداء قد اقاموا مع مسلم يكبرون ويتوبون حتى المساء، وان امرهم لشديد^(١).

الا اني في ريب من هذا، اذ لو كانوا كذلك لظهر اثرهم، لا سيما ان ابن زياد ليس معه الا القليل، بينما الذي حدث كان عكس هذا، فالناس يثبط بعضهم بعضا، حتى ليقول أحدهم للآخر: (ما نصنع بتعجيل الفتنة، وغدا تأتينا جموع اهل الشام، فينبغي أن نقعد في منازلنا، ندع هؤلاء القوم يصلح الله ذات بينهم)^(٢).
وكانت المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول: انصرف الناس يكفونك. ويجيء الرجل إلى ابنه وأخيه قائلاً: (غدا يأتيك أهل الشام فما نصنع بالحرب والشر، فيذهب إلى منزله)^(٣).

(١) بحر العلوم / مقتل الحسين / ٢٩٩ وانظر مصادره .

(٢) المرجع نفسه / ٣٠٠ .

(٣) المرجع نفسه / ٣٠٠ .

ان التداعي من التلاوم والتخذيل والتشبيط لا يمكن ان يحرز به أي نصر، فهو محكوم عليه بالفشل مسبقا، فقد امسى المساء وليس مع مسلم الا ثلاثون رجلا، وصلى المغرب وخرج نحو ابواب كندة ولم يبق معه الا عشرة، وخرج من باب المسجد، واذا ليس معه انسان يده على الطريق، فسار على وجهه هذا، وانتهى الى باب امرأة صالحة تسمى طوعة فاستجار بها فأجارته^(١).
لقد بدأ العد التنازلي يتسافل بشكل مرعب ومخيف حقا، الآلاف من الجيش انتهوا بثلاثين رجلا، والثلاثون انتهوا بعشرة رجال، والعشرة انتهوا بمسلم وحده!! فما معنى هذا الانسحاب الطارئ بين عشية وضحاها؟ وهو يوم واحد.

إما ان يكون مسلم اذن لهم بالانصراف بعدما اصيب بمرارة اليأس، وهذا غير ممكن، اذ لم يحدث التاريخ به، وأما ان يكون الغدر والخذلان اللذان

(١) البلاذري / انساب الاشراف ٨١/٢.

سببهما الاعلام المضاد هو الذي أوصل إلى هذه النتيجة الفادحة، وهو لا يخلو من وجه، وإما أن يكون ثقلب الأهواء في الضمائر القلقة هو الذي جر إلى هذا المصير المؤلم، وإما أن يكون الخوف القاتل من ردة فعل النظام، والقسوة التي عرف بها، هو الذي سجل هذه النهاية المأساوية.

تقييم موضوعي لقيادة مسلم (عليه السلام) حتى الاستشهاد

في ضوء ما تقدم نجد مسلما عليه السلام قد سار سيرا متوازنا في التهيؤ والاعداد، وكانت خطواته السياسية نابعة من صميم الاسلام، وهو وفي لمبادئه العليا كل الوفاء، نصح للحسين ولنفسه وللناس، لم يقف موقف المهادن من الاحداث، ولم يصاحبها مغامرا، أو متطرفا، أو واهنا، أجال نظره فيما يدور حوله، فعبر عنه بأمانة، وسبر غوره بإمعان، واضطرب الوضع فاتخذ القرار، وكان عمله مزيجا بين السرية

والاعلان والحذر في ولاية النعمان بن بشير على الكوفة، وحول عمله سرىا حينما دخلها ابن زياد، وانتقل من دار المختار وهي حافلة بالأعوان والاتباع، إلى دار هانئ، فكانت عملية اخفاء لكثير من المظاهر، ولم يتعجل المجابهة إلا حين فرضت دواعيها فتأر لهانئ ورسالته عند علمه بسجنه، وأدار معركة حول قصر الإمارة فيمن بايعه للحسين عليه السلام، وقد استبسل بالقتال دون جدوى نظرا لتطاول سياسة التحذير والتخدير، وعقد ألوية الحرب لأرباع الكوفة، وأشرف بنفسه على ادارتها، وقد اصطدم قادة الألوية بنفسية الكوفيين المترددة، فباءت الحركة بالفشل، وانتهى أمر مسلم بالخذلان.

وكانت مظاهر الغدر والخيانة والسذاجة مما مني به المجتمع الكوفي، وكان تسلط الطواغيت الصغار من مرتكزات سياسة الأمويين، وكان الهلع من الإشاعات يتجاوز حد المعقول، كل أولئك كان في طليعة الاسباب

التي كسب بها ابن زياد الموقف، فتمكن بالنفر القليل من شرطته وأجهزته، وبهؤلاء الصغار من جابرة قصره، من تبديد ذلك الحشد الكبير ممن والى مسلما وانتصر لقضيته، وكان سلاحه في ذلك الوعد والوعيد والارهاب الدموي، فتارة يلوح بزيادة العطاء، وأخرى يهدد بوصول القطعات العسكرية من الشام، يضيف إلى لك التنكيل والقمع واعلان الاحكام العرفية، وقد شجعه على ذلك: الانتهازيون من جهة، وضعف الوازع من جهة أخرى، وتقلب الأهواء السياسية لدى الكوفيين آنذاك، دون اللجوء إلى حصن ركين من التفكير الخالص او الموضوعية المحضة.

ابن زياد يقتل على الظنة والتهمة، والقلوب ترتجف من هذا الاعتساف، وهو يأخذ البريء بذنب المجرم في نظره، والأنفاس تخمد في هذا الوهج، وهو يمني بالأموال الطائلة، والنفوس تهفو لذلك، بهذا وأمثاله عاد المناخ في الكوفة خانقا، وعاد التفكير بالتضحية

نادرا، وأصبح النصر على مسلم متعذرا، وكل المؤشرات تدل على انتكاسة سياسية خطيرة يصعب تداركها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها.

وليس من الموضوعية في شيء أن نتهم مسلما بالفشل السياسي وأن نصفه بإخفاق التجربة القيادية، فالنقد التحليلي لشخصيته الفذة، بالإضافة إلى مواقفه في الكوفة، يوحي برفضه لازدواجية المعايير، ويمثل انسحابه من أساليب الالتفاف والمراهنة، فهو داعية رسالي بحق، وهو سفير مؤتمن دون ريب، وهو ممثل حقيقي للإسلام، وهو غير مسؤول عن التنقيب في السرائر، وهو عند إيمانه لا يسبخ الفتك ولا يبرر الغدر وهو قائد محنك جمع المال والأعوان، وهياً الجيش، وحصل على السلاح، وأعد ما استطاع من قوة، وخاض حربا حينما لم يجد عنها بدا، وهو مستجيب للأحداث ما استجابت له.

وهو ذو موازين إيمانية مقيدة وذو معايير أخلاقية

ثابتة، لم يكره أحدا على بيعة، ولم يفرض على أحد قتالا، ولم يتوعد انسانا قط، ولم يفتك حتى بأعدائه، ولم يلجأ إلى خداع، ولم يتوسل بغاية إلى نكر، يأبى المكر ويرفضه، ويحمل على الظلم ويدفعه، لم يجلب أنصارا برشوة، ولا اشترى الاتباع بالعطاء، يهتدي بنور الكتاب، ويمثل حقيقة الإيمان.

وكان بعد هذا كله، شجاعا بصدق ومقداما بجدارة، فقد رصد عليه ابن زياد الآفاق حتى حصر في دار تلك المرأة المسلمة، فأرسل اليه المقاتلين، واقتحموا عليه الدار، فحمل عليهم قائلا:

أقسمت لا أقتل إلا حرا إني رأيت الموت شيئا نكرا
ويجعل البارد سخنا مرا رد شعاع الشمس فاستقرا
كل أمرئ يوما ملاق شرا أخاف أن أكذب أو أغرا

فقال له محمد بن الأشعث بن قيس: إنك لا تكذب

ولا تغر، فلا تجزع، إن القوم بنو عمك، وليسوا بقاتليك، ولا ضائريك^(١).

ولم يعبا مسلم بكلامه، فكر عليهم حتى قتل مقتلة عظيمة على حد بعض المؤرخين، فاستنجد ابن الاشعث بابن زياد ان يمه بالخيل والرجال، فارسل اليه ابن زياد، انا بعثناك الى رجل واحد لتأتينا به، فثلم من اصحابك هذه الثلثة العظيمة، فكيف اذا ارسلناك إلى غيره؟ يعني الحسين عليه السلام.

فأجابه ابن الاشعث: أ تظن أنك بعثتني إلى يقال من بقالي الكوفة، أو جرمقاني من جرامة الحيرة؟؟ فأرسل له ابن زياد: (أن اعطه الأمان، فانك لا تقدر عليه الا به)^(٢).

ومهما يكن من أمر، فقد أخذ مسلم بالأمان الكاذب بعد الأيمان المغلظة ألا يغدر به.

(١) الشيخ المفيد / الارشاد / ١٩٦ .

(٢) المجلسي / بحار الأنوار/٤٤/٣٥٤.

وأدخل على ابن زياد فقال: (يا عاق يا شاق،
خرجت على إمامك، وشققت عصا المسلمين، وألحقت
الفتنة؟).

فقال مسلم: كذبت يا بن زياد، إنما شق عصا
المسلمين معاوية وابنه يزيد، وأما الفتنة فإنما القحها أنت
وأبوك زياد بن عبيد الله - عبد بني علاج من ثقيف -
وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شرّ بريته
فقال ابن زياد: منتك نفسك أمرا حال الله دونه وجعله
لأهله. قال مسلم عليه السلام: ومن - يا ابن مرجانة -
أهله؟

قال ابن زياد: أهله يزيد بن معاوية.
قال عليه السلام: الحمد لله، رضينا بالله حكما بيننا
وبينكم.

فقال ابن زياد: اتظن أن لك من الأمر شيئا؟
قال له مسلم عليه السلام: والله ما هو الظن، ولكنه

اليقين^(١).

ولم تقف المناظرة عند هذا الحد، بل تجاوزته إلى مسافات أبعد، أبان فيها مسلم من صلابة المبدأ، وصدق الحجة، وثبات العقيدة وأوسع ذلك.

قال ابن زياد: أتيت الناس وأمرهم جمع، وكلمتهم واحدة، فشتت بينهم...

فقال له مسلم عليه السلام: لست لذلك أتيت، ولكن أهل المصر زعموا أن أباك مثل خيارهم، وسفك دماءهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم لنأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، ونعمل فيهم بالعدل، وندعو إلى حكم الكتاب.

قال ابن زياد: ما أنت وذاك؟ أ لم تكن نعمل فيه بالعدل؟

قال مسلم عليه السلام: إن الله ليعلم أنك غير صادق، وإنك لتقتل على التهمة وسوء الظنة.

(١) ابن طاووس / اللهوف / ٢٣.

وجرى بينهما جدال أغضب ابن زياد، فجعل
يشتمه، ويشتم عليا وعقيلًا والحسن والحسين.
فقال مسلم عليه السلام: انت وأبوك أحق بالشتم
من هؤلاء فأقض ما أنت قاضٍ يا عدو الله^(١).
ولم يطل الانتظار بابن زياد، فأمر بمسلم أن يصعد
به إلى أعلى القصر، وأن يضرب عنقه، ويتبع رأسه
بجسده، ويرمى بهما إلى الأرض، وهكذا كان، ثم أمر
بقتل هانئ، فأخرج من السجن، وقتل صبرا بمشهد من
عشيرته المتخاذلة.

ثم أمر ابن زياد بجثتي مسلم وهانئ فصلبتا بالكناسة
منكوستين، بعد أن سحبوهما بالحبال من أرجلهما في
الأسواق طوال ذلك النهار^(٢).

وما اكتفى ابن زياد بذلك، حتى أمر بحمل رأس

(١) ابن طاووس / اللهوف / ٢٣.

(٢) الطبري / تاريخ الأمم والملوك ٣٧٨/٥+ابن الاثير/الكامل

. ٢٧٤/٣

مسلم ورأس هانئ إلى دمشق، فكان مسلم (أول قتيل
صلبت جثته من بني هاشم، وأول رأس حمل من
رؤوسهم إلى دمشق)^(١).

وأنت ترى هذه الأحكام العرفية التي ما أنزل الله
بها من سلطان: ضرب العنق والرمي به من أعلى القصر
إلى الأرض مع الجسد، السحب بالحبال في الأسواق،
صلب الأجساد منكوسة، حمل الرؤوس إلى الشام.
ولك الآن أن تقارن بين سياسة مسلم الإسلامية،
وسياسة الأمويين.

(١) المسعودي / مروج الذهب / ٧١/٢ .

الفهرست

- الحسين عليه السلام يبعث مسلما سفيرا إلى الكوفة ٥
- النظام الأموي يعلن حالة الطوارئ ٩
- مسلم (عليه السلام) يتحرك قياديا وهائئى يسلمه الناس ١١
- قيادة مسلم (عليه السلام) العسكرية وأساليب النظام الأموي ... ١٥
- تقييم موضوعي لقيادة مسلم (عليه السلام) حتى الاستشهاد ٢١
- الفهرست ٣١

